لابد وان نكون معه كحتمية تاريخية.. وهل يحتاج إلى التوعية والتعبئة من مثقفيه.

وليس فقط من مرشحيه وأصحاب المصلحة المباشرة فى قيمة صوته الانتخابي لطبيعة المرحلة.. وكيف يدرك أن عبودية المحكوم للحاكم قد انتهت بنهاية العصر الفرعوني، وأن سلطة الحاكم المستبدة للمحكوم التى بدأها مع العصر الرومانى مرورا بحكم الدولة الأموية له من الشام وحكم الدولة العباسية له من العراق وحكم الدولة العثمانية له من تركيا. حتى حكم المماليك وأسرة محمد على قد انتهت بنهايتهم تاريخيا.. وأن الشعب المصرى بكل أطيافه وتوجهاته وثقافاته المختلفة. هو الذى يحكم مصر وله الحق فى تمثيل هذه التعددية بالترشيح للتمثيل النيابى وفى الحكم المحلى وعليه أن يذهب مختارا لمن يمثله بكامل الحرية التى كفلها له الدستور والقانون..إن حماية الصوت الانتخابى لا يحميه إلا صاحب هذا الصوت، لا الأمن ولا الحكومة ولا المعارضة..فان كان الأمر كذلك.. فهل تكون هذه التوعية أحد أولويات المرحلة القادمة وخاصة من الأحزاب التى يجب إن يكون لها دور حقيقى فى الشارع المصرى غير الموقف التظاهري..

تتعدد الأسباب والثورة واحدة

ما حدث فى تونس ليس ببعيد أن يحدث مثله أو ما هو أكبر منه فى باقى المنطقة، بل وكل العالم الثالث الذى يتطابق مناخه السياسى والاقتصادي والثقافى معنا.. ولكن ليس بالضرورى أن يحدث بنفس الطريقة التى تمت بها الأحداث فى تونس ولكن لنفس الأسباب مع اختلاف درجة التفاوت فى بروز أحد هذه الأسباب.. وليست مع من يقول إن هناك فرقا.. فمازالت أسباب الثورات التصادمية قائمة فى نفوس وحياة هذه الشعوب.. ويعززها للأسف معظم الأنظمة الحالية فى منطاقتنا سواء حرصا على بقايها أو من تصاريف الغباء السياسى.. فالتغيير نظام كونى لا يريد أن يفهمه أو يحدثه الخائفون أو المستفيدون منه ولكن السنة الكونية التى يظن البعض أنها بعيدة عنهم على الأقل فى المرحلة التى يعيشونها ربما تكون اقرب.. هل تستطيع أن تتصور أن نظام الحكم فى أى من الدول العالم الأول يسمح لرئيس الحكومة أو رئيس الدولة أن يعتقل رئيس حزب قائم ومشارك فى الحكم.. لكنه يحدث فى منطقتنا، كما حدث بالأمس فى السودان.

كيى تحقق أو ترى دلائل ما حدث فى تونس من الأسبوع الأول من شهر ديسمبر ٢٠١٠م. حتى منتصف شهر يناير ٢٠١١م. وجموع الشعب التونسى يثور للفظ النظام وحكومته ومجلسه الموقر ومؤسسة الرئاسية حتى تحقق له ما أراد فى أقصى مدة لأى ثورة شعبية فى التاريخ.. وبين ما أعلن من نتائج الانتخابات الرئاسية من قبلثورة شهر والتى تجاوزت نتائجها التسعين بالمائة ومن قبلها كان اكتساح الحزب الحاكم فى انتخابات مجلس الشعب بينما مازال الشعب الثائر يقف محتجا ومطالبا بعدم مشاركة أي من رموز وأعوان النظام السابق فى أى حكومة أو نظام قادم، بل وفيهم من يطالب بمحاكمتهم ومصادرة أموالهم لصالح الشعب..

كيف يؤدى بك تحقيق هذه النتائج والأحداث الأخيرة لثورة

الشعب التونسى ليس عيبا أن نعلن أن هناك خللا فى نظامنا السياسى فى العالم العربى كله يحتاج إلى إصلاح وتغيير.. بل العيب أن نطقطق الرؤوس ونلقيها على صدورنا قائلين أو متمنين أن يكون ليس فى الامكان أبدع مما هو كائن.. والشرف لمن يبدأ بزمام المبادرة.. وليس عيبا أن ندرك أن هناك خلا فى نظامنا الاقتصادى وفى توزيع الثروات وفى الاستفادة منها لصالح الشعب أن نعترف بالخلل الاجتماعى فى منظومة الدولة ونبحث عن الآلية التى تحقق للمجتمع العدالة الاجتماعية.. ما المانع من إصدار تشريع إعالة البطالة حتى وأن كان ما يكفى لطبق من الفول يوميا ورغيف من الخبز وكسوة سنوية وموقع جسد للراحة من عناء البحث عن عمل.. علينا أن نعترف أننا بحاجة إلى تشريعات تنظم حركة المواطن اليومية وتساعده على الإنتاج والإبداع من اجل الوطن ورفع العبء عن الحكومات لا تشريعات تزيد الطين بلة والمعانات معاناة.. علينا فقط الصدق مع النفس، والثقة فى قدرتنا الجماعية.. فإن كانت الأغلبية الصامتة لا تريد تغيير شخوص نظام الحكم لكنها أيضا قلقة على مستقبل أطفالها من عدم حدوث تغيير..

حاجة غريبة..

لا أستطيع أنا أو اى أحد من البشرية كلها لديه ثقافة إسلامية كافية عن الإسلام كتاب وسنة وسيرة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وللصحابة الذين تم فتح نصف الدنيا للإسلام على أيديهم وبقيادتهم، والذين عاشوا فى حروب وغزوات طيلة حياتهم فى الإسلام من غزوة بدر إلى فتح بلاد الروم وفارس وما وراء النهرين وشرق آسيا، طيلة النصف قرن الأول من التقويم الهجرى، والمنتهية بحكم الخلفاء الراشدين، والمسماة تاريخيا بعصر صدر الإسلام.. لا يستطيع احد أن يخرج لنا من هذا التاريخ ما يدل على أن المسلمين الأول وهم فى حال الحرب مع أعدائهم من غير المسلمين وفى حال الدعوة لنشر هذا الدين، قد مسوا المقدسات الدينية السماوية أو غيرها بسوء، فما بالك ما وجب عليهم فعله تجاه من يعايشوهم ويتعايشوا معهم وبهم تحت سقف وطن واحد.. جوهر الإسلام وظاهره وباطنه ينهى المسلم عن سب غيره، فمن سب غيره فسبه غيره كان كمن سب نفسه، كما نهى عن سب دين الأخر حتى لا يسب الأخر دينه، ونهى عن مس مقدسات الأخر بسوء حفاظا على مقدساته، هذا فى حال الندية أو الحرب، أما فى حال السلام والمعايشة والجوار والولاية، فعن الحقوق الإنسانية والأمانة الخلقية فحدث بلا ملل عن فيض من نور المحبة والسلام.. إن ما تشهده مصر من أحداث ذات الصلة بالطائفية، أمر لا يصدقه عقل، ولا يقبله قلب، فهو مشهد همجى لا ينبغى له أن يكون على ارض مصر مهد التعايش الانسانى والوسطية الفكرية والثقافية.. فمصر كائن حى ينبض بالحياة مهدا للحضارات والتاريخ.. اختاره الله وسطا فى كل شىء حتى جغرافيته.. ووسطا لكل شىء حتى للكرة الأرضية التى هى جزء منها.. وهذا أحد أسرار نجاح ثورتها.. مصر هذه.. ليس من المتصور أن يكون فيها فتنة من هذا النوع، ولا ينبغى لها.. فليست هذه هى مصر التى اعرفها..